

## 306989 - معنى قول عائشة : ( فَخَرَجْتُ فِي نِسْوَةٍ بَيْنَ ظَهْرِي الْحَجَرِ فِي الْمَسْجِدِ )

### السؤال

ما معنى (فَخَرَجْتُ فِي نِسْوَةٍ بَيْنَ ظَهْرِي الْحَجَرِ فِي الْمَسْجِدِ)، في حديث رقم (903) بصحيح مسلم؟

### الإجابة المفصلة

أخرج الإمام مسلم في صحيحه (903) :

عَنْ يَحْيَى ، عَنْ عَمْرَةَ ، " أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتْ عَائِشَةَ تَسْأَلُهَا ، فَقَالَتْ : أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ يُعَذَّبُ النَّاسُ فِي الْقُبُورِ ؟

قَالَتْ عَمْرَةُ : فَقَالَتْ عَائِشَةُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «عَائِدًا بِاللَّهِ» .

ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ مَرْكَبًا ، فَحَسَفَتِ الشَّمْسُ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَخَرَجْتُ فِي نِسْوَةٍ بَيْنَ ظَهْرِي الْحَجَرِ فِي الْمَسْجِدِ ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَرْكَبِهِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مُصَلَّاهُ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيهِ ، فَقَامَ وَقَامَ النَّاسُ وَرَاءَهُ .

قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا ، ثُمَّ رَكَعَ ، فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ، ثُمَّ رَفَعَ ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ رَكَعَ ، فَرَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا ، وَهُوَ دُونَ ذَلِكَ الرُّكُوعِ ، ثُمَّ رَفَعَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ ، فَقَالَ : «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ كَفِتْنَةِ الدَّجَالِ» .

قَالَتْ عَمْرَةُ : فَسَمِعْتُ عَائِشَةَ ، تَقُولُ : فَكُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ ، يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ .

قال الشيخ العلامة محمد أمين الهري، رحمه الله، في "الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم" (53/11) :

" قالت عائشة رضي الله عنها : ( فخرجت في نسوة ) أي : مع نسوة .

( بين ظهري الحجر ) أي : بين الحجرات .

و" ظهري " بفتح الظاء والراء وكسر الياء : تشنية ظهر . أصله ظهريين للحجر ، حذفت النون واللام للإضافة ، وهو مقحم بين المضاف والمضاف إليه . أي : مع نسوة بين حجرتنا .

و " الحجر " : بضم الحاء المهملة وفتح الجيم تعني : بيوت الأزواج الطاهرات .

وفي بعض الهوامش : فكلمة ظهري مقحمة ، وهي تثنية : ظهر . ويقال : بين ظهрани بالألف والنون المزيدتين .  
يقال : هو نازل بين ظهراينهم ، بفتح النون ، وبين ظهريهم ، بالتثنية ، وبين أظهرهم ، بالجمع ؛ كلها بمعنى : بينهم .  
وفائدة إدخاله في الكلام : أن إقامته بينهم على سبيل الاستظهار بهم ، والاستناد إليهم ، وكأن المعنى : أن ظهراً  
منهم قدامه ، وظهراً وراءه ، هذا أصله كما في المصباح " انتهى .

وقال الإمام بدر الدين العيني رحمه الله:

"قوله: (بين ظهراين الحجر)، أي: في ظهري الحجر، الألف والنون زائدتان. ويقال: الكلمة كلها زائدة.  
والحجر، بضم الحاء المهملة وفتح الجيم: جمع حجرة، والمراد بها بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم.  
ومما يستنبط منه:

أنه يدل على أن عذاب القبر حق. وأهل السنة مجمعون على الإيمان به والتصديق، ولا ينكره إلا مبتدع.  
وأن من لا علم له بذلك: لا يأثم.

وأن من سمع بذلك: وجب عليه أن يسأله أهل العلم، ليعلم صحته.

وفيه: ما يدل على أن حال عذاب القبر عظيم، فلذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت بالتعوذ منه."  
انتهى، من "عمدة القاري" (7/79).

وينظر للفائدة الفتوى رقم : (228904).

والله أعلم.